هدر الشباب في المجتمع العراقي

هدر الوعي والطاقات والأنتماء: دراسة تحليلية نفسية – اجتماعية

(التهميش، الشباب، هدر الوعي والطاقات)

م. د. عذراء صليوا رفو

الجامعة المستنصريّة–كلّيّة الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع

٢٠١٧

Youth wasting in Iraqi society
Loss of consciousness, energies and belonging: Psychological-social analysis

(Marginalization, youth, waste of consciousness and energies)

M. Dr. Athraa Sliwa Raffo
University of Mustansiriya - Faculty of Arts
Department of Anthropology and Sociology

2017

ملخص البحث

يتضمن البحث دراسة للتطرق الى ركنين أساسين من ثلاثية الهدر وهما: هدر الوعي وهدر الطاقات والكفاءات، مركّزاً على حالة الشباب العراقي تحديداً لأنه الأكثر تعرضاً للهدر على هذا الصعيد. يتلازم هدر الوعي مع هدر الفكر ويتممه. يهدف هدر الوعي عموماً، ووعي الشباب العراقي تحديداً إلى تعميه الرؤى، وبالتالي الحيلولة دون تبصّرهم فيما هم فيه، وفيما يجب أن يكونوا. وأما هدر الطاقات، وخصوصاً منها الكفاءات العلمية الشابة فهو تبديد محض لإمكانات المجتمع العراقي ورصيده الأستراتيجي المستقبلي الذي يُشكِّل أساس نمائه. ويشكِّل حرمان الشباب العراقي من المشاركة في قضايا تقرير المصير واحداً من أبرز أركان هدرهم الوجودي في المجتمع. يتعرض الشباب للتهميش عن قضايا أمته ووطنه .

يُحرَمْ الشباب من أن تكون له قضية وطنية عامة تملأ حياته. أو يترك الشباب في الفراغ الوجودي وحياة اللامعنى نتيجة التهميش عن القضايا العامة التي تخص المجتمع العراقي، اللذين يفاقمهما هدر طاقاته وكفاءاته. وهو ما يضعه في وضعية التعرض لخطر انفجارات العنف العشوائية، أو الوقوع في إغراءات الحركات الأصولية، التي تزيّن له امتلاء الوجود الذاتي بقضايا تسبغ عليها طابعاً كونياً متسامياً.

الكلمات المفتاح: التهميش، الشباب، هدر الوعي والطاقات.

ABSTRACT

The researcher conducted this research to address the two main pillars of the trichotomy: wasting awareness, energies and competencies, focusing on the situation of Iraqi youth precisely because it is the most vulnerable to waste on this level. Conspicuous waste of consciousness with the waste of thought and completeness. The aim of the general waste of awareness, and specifically the awareness of Iraqi youth to the blindness of visions, and thus prevents them from seeing what they are, and what they should be. The waste of energies, especially the young scientific competencies, is a total waste of the potential of Iraqi society and its future strategic balance, which is the basis of its development. Disregarding Iraqi youth from participating in self-determination issues is one of the most important elements of their existential destitution in society.

Young people are marginalized from the issues of their nation and country. Young people are deprived of having a national cause that fills their lives. Or leave young people in the existential vacuum and the life of the blindness as a result of marginalization from the general issues that concern the Iraqi society, which is exacerbated by the waste of energy and efficiency. This puts him at risk of indiscriminate eruptions of violence or of the temptations of fundamentalist movements, in which his self-existence is full of issues that give him a condescending, cosmopolitan character.

Keywords: Marginalization, youth, waste of consciousness and energies.

المقدمة:

كم هو خطير حقاً هدر الشباب العراقي. وكيف يمكن لبلادنا أن تبني لها كياناً، وتحتل مكانة مستقبلية، مع كل هذا الهدر الشبابي الذي تفرضه وتمارسه وتصرّ عليه في المدرسة والجامعة، والشارع والحياة المنتجة والعامة؟ وتتزايد الخطورة، ويتفاقم المأزق مع أنفجار الأنفتاح الكوني، واشتداد حدة المنافسة على الكفاءة والجودة. إن بلدنا في إصراره على أستمرار هدر طاقات الشباب، وتحييدهم عن مواقع المشاركة وتخدير وعيهم تذهب في أتجاه نقيض تماماً للأستراتيجية الشبابية التي تتيح وحدها أخذ الفرص في صناعة مستقبل العراق؛ ونعني بها تكوين الكفاءة الكلية للشخصية من خلال بناء الأقتدار المعرفي والنفسي والاجتماعي، والمهني والقيمي.

لم يسبق للمجتمع العراقي بدولته ومؤسساته أن أحتاج إلى أجيال قادرة وفاعلة وواثقة كما هو الحال الآن وفي المستقبل المنظور، على جميع الأصعدة، وفي جميع أوجه النشاط الإنساني. هدر الشباب العراقي بآختصار ليس مجرد قمع، أو تهميش تمكن المجادلة بشأنه أو التساهل فيه، إنه هدر مستقبل الكيان الوطني ذاته، وإنه بداية دخول العراق في فئة المجتمعات المستغنى عنها، وخصوصاً حين لا يتوفر لها مجتمع الخمس الذي يشكّل النخبة المنتجة.

يضع هذا الهدر الثلاثي (التهميش، وهدر الوعي والطاقات) الشباب العراقي في وضعية مأزقية فعلية تهدد عافيته وصحته النفسية، وتجعله نهباً لمختلف ضروب السلوكيات التعويضية الضارة، أو غير المجدية على الأقل. إنه يُترك بدون مشروع تقرير مصير يحقق ذاته من خلال إنجازاته وبذلك يضع المجتمع ذاته بدوره أمام مأزق جدي يهدد حصانته ومنعته ونماءه، من خلال استفحال هيمنة الشيخوخة.

تتطلب المعالجة المنهجية المتماسكة لملف الشباب العراقي، البدء ببحث واقعهم بشكل عام، ومن ثم تناول أوجه الهدر الثلاثة التي قدمنا لها.

الفصل الأول

الأطار العام للبحث ومفاهيمه الأساسية

المبحث الأول: الأطار العام للبحث

اولاً) تحديد موضوع البحث:

تشكل فئة الشباب الشريحة الأكبر عدداً في المجتمع العراقي، الذي يعتبر أساساً مجتمع شاب. وهي الشريحة الاكثر تحسساً بقضايا المجتمع وخصوصاً على المستوى الاجتماعي، لناحية وضعها ومسارها ومصيرها. فهي الفئة الاكثر توجهاً نحو المستقبل، إلاَّ أنها في الآن عينه الأكثر تعرضاً للأزمات والأكثر تحدياً للصعوبات والمستهدفة دائماً من قبل انفجار الأنفتاح الإعلامي الفضائي وقواعد المعلومات، واسواق الأستهلاك، والانظمة الحاكمة مهما كانت، سواء ديكتاتورية ام

ديمقراطية، وهي ايضاً معرضة للأغواء والأستقطاب من قبل الجماعات المتطرفة على اختلافها وكذلك للتهميش وتهديد البطالة، وهم في ذات الوقت يمثلون اهم فرص نمو المجتمع وصناعة مستقبله.

ان الشباب المهدور والمهمّش في مجتمعنا العراقي على اختلاف مستوياتهم العلمية وفئاتهم العمرية يمثل واقعاً بعيداً عن التطور الحضاري والاجتماعي، فالهدر والتهميش المتعّمد لطاقات الشباب والذي تشترك فيه العولمة بشكل أساسي في تحويل هذه الشريحة الى شريحة استهلاكية ومغيّبة فكرياً من خلال الانفتاح الإعلامي الفضائي الذي اخذت الهيمنة الكونية تقود زمامه من خلال استراتيجيات التلاعب في توجهاتهم الفكرية وتعمية الرؤى وبالتالي تغييب الوعي بتسخير ادوات التظليل الإعلامي وبرامجه .

ان الشباب العراقي اليوم في مأزق غير قابل للاحتمال إذ ليس من السّهل أن تُعطّل طاقات شبابية كبيرة طامحة بمثل هذا التعطيل، فهو يولد ردود فعل لا يمكن تلافيها مستقبلاً بسهولة. وعلى هذا لابدَّ من دراسة ظاهرة الهدر في طاقات الشباب والتقصد في تغييب الوعي الفكري لهم لوضع بعض المعالجات التي تشمل الشباب المهمّش والمهدور في المجتمع العراقي.

ثانياً) أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث اهميته من خلال عناصر محتملة وواقعية منها:

١. كنتيجة حتمية فأن شباب اليوم في المجتمع العراقي يواجهون تحديات هائلة منها البطالة. والحقيقة هي أن العالم أصبح مكاناً شديد المنافسة حيث أن الدراسة للحصول على تعليم جيد وإيجاد فرص عمل وإنشاء أسرة جميعها أصبحت أشد صعوبة من قبل.

٢. إنَّ واقع المجتمع العراقي قائم على التسلط وتحييد الطاقات، وتجميد المواهب والعقول المتميزة، وتضييع كل فرص الأبتكار والتميز، وجميع الرغبات التي تهدف الى تحقيق الذات لا تجد سبيلاً مناسباً لتحقيقها، خصوصاً بالنسبة للشباب، هذه الشريحة التي وجدت نفسها وسط حالة إهمال غريب من لدن الحكومة والمنظمات المدنية والمؤسسات الأهلية التي لا يمكنها استيعاب طاقات الشباب إلا بنحو جزئي.

٣. حرمان الشباب في المجتمع العراقي من المشاركة في قضايا تقرير المصير هو واحداً من ابرز اركان هدرهم الوجودي. حيث يتعرض الشباب للتهميش عن قضايا امته ووطنه، من خلال سيطرة القلة باستمرار. يُسلَب من الشباب حقه في امتلاك الدور في قضايا الوطن سواء من خلال التطفيل (اي البقاء في مواقع الطفولة غير المسؤولة)، أو من خلال الإلهاء بمختلف ألوان التسلية والأثارة، وكنتيجة يكون شباب يتّصف بالميوعة وعدم الجدّية، وقلة تحمّل المسؤولية.

٤. لهذا البحث اهميته للوصول الى بعض التوصيات للحد من ظاهرة تهميش وهدر الشباب وطاقاتهم في المجتمع العراقي.

ثالثاً) أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف:

١ .التطرق إلى واقع الشباب المهدور في المجتمع العراقي.

٢ .هدر الطاقات والكفاءات للشباب في المجتمع العراقي.

٣ .أبرز الجوانب السلبية للعولمة في هدر الشباب العراقي.

٤. هدر الشباب العراقي من خلال غوصه في العالم الأفتراضي.

رابعاً) منهج البحث وأدواته:

أستند البحث في هذه الدراسة على كل من التحليل الاجتماعي الخلدوني، والتحليل السياسي والثقافي والنفسي. ويتخلل في ذلك كله استخدام التحليل الإنساني والوجودي الذي يهدف إلى إلقاء نظرة على الإنسان ككل وليس على مجرد جوانب شخصيته أو الوظائف المعرفية. وهو يركز على القضايا الإنسانية غير العادية والقضايا الأساسية للحياة مثل الهوية الشخصية والموت والشعور بالوحدة والحرية والهدر والتهميش ومعنى الحياة. وهو يؤكد على معنى الذات ورفض الأستبداد والأهتمام بالدافعية والنمو الإيجابي للذات والنظرة إلى الحياة[١]. تم الأعتماد على الملاحظة الميدانية فيما يتعلق بهدر الشباب وتهميشهم وهدر طاقاتهم. يُضاف إلى ذلك متابعة المصادر ذات الصلة بالموضوع، وما تطرحه من قضايا ساخنة وراهنة. وبالتالي فهي دراسة تحليلية نقدية استكشافية. إنها تدعو تحديداً جيل الشباب بطاقاته الحيوية المتجددة، وتوقه إلى التمكن المعرفي والمهني والحياتي لبناء مشاريع، وللوصول إلى الإمساك بزمام المصير وصناعته، مما يشكّل لب التنمية الإنسانية بمفهومها الحديث.

تركز البحث في هذه الدراسة على المحور الداخلي من قضية الهدر للشباب في المجتمع العراقي، وهي قضية في أسبابها لا تعتمد فقط على الأحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣ وطغيان العولمة، ومسؤوليتها الكبرى عن واقع التخلف المعاش في البلد. إننا أبعد ما يكون عن تبرير التدخل الأجنبي المغلف بشعارات براقة ودعوات زائفة إلى التحرير الداخلي. إنّ الهدر الداخلي للشباب وتهميشهم وهدر طاقاتهم ما هو إلاَّ القضاء على مناعة المجتمع العراقي في ناسه ومؤسساته.

المبحث الثاني

تحديد المفاهيم والمصطلحات

تشكل هذه المفاهيم والمصطلحات جوهر المعرفة الإنسانية وتعتبر حجر الزاوية في عملية بناء العقل وتطور المعرفة ولقد تطورت العلوم بصورة عامة على أساس تطور مفاهيمها. فالمفاهيم هي أدوات الإنسان في التصور وتعتبر أدوات عقلية[٢].

لذلك فأن هذه المفاهيم والمصطلحات تساعد على إزالة الغموض عن أهداف البحث والوصول الى نتائج حقيقية. لذلك تطرقنا إلى هذه المصطلحات ذات الأهمية في البحث[٣].

اولاً) التهميش (الأستبعاد الاجتماعي): إن تعريف ومعنى تهميش في قاموس المعجم الوسيط المعاصر: حَاولَ تَهْمِيشَهُ: جَعْلَهُ عَلَى الهَامِشِ ، أيْ عَدَمَ إعْطَائِهِ أهَمّيَّةً[٤]. يمكن تعريف التهميش بأنه عملية منع الأفراد بشكل منهجي من (أو رفض الوصول الكامل إلى) مختلف الحقوق والفرص والموارد التي تتوفر عادة لأعضاء مجموعة مختلفة، والتي هي أساسية لتحقيق التكامل الاجتماعي ضمن تلك المجموعة المعينة (على سبيل المثال السكن، والعمل، والرعاية الصحية، والمشاركة المدنية، والمشاركة الديمقراطية، والإجراءات القانونية الواجبة). نتائج التهميش الاجتماعي هي أن الأفراد أو المجتمعات المتضررة يمنعون من المشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية للمجتمع الذي يعيشون فيه[٥].

تهميش Marginalization: عملية حرمان فرد أو مجموعة من الأفراد من حق الوصول إلى المناصب المهمة أو الحصول على الرموز الاقتصادية أو الدينية أو السياسية للقوة في أي مجتمع. وقد يحدث في الواقع الفعلي أن تشكل الجماعة الهامشية أغلبية عددية، ولذلك ينبغي التمييز بينها وبين جماعة الأقلية، التي قد تكون قليلة العدد ولكنّها قادرة على النفاذ لمكامن القوة السياسية والاقتصادية[٦].

ثانياً) الهدر في لسان العرب هو: "ما يبطل من دم أو غيره، أي ما يستباح، ويمكن سفحه في حالة من زوال حرمته التي تحصنه ضد التعدي عليه". أما فعل هدَرَ، يهدر، هدراً فيعني بَطُلَ وفقد أحقيته، وبالتالي يمكن إزالته بأعتباره فاقداً للحق الذي يلزم بأحترام حدوده وعدم التعرض لكيانه[٧].

مفهوم **الهدر** إنسانياً إن الهدر الإنساني يبدأ بإباحة إراقة الدماء في فعل القتل أو التصفيات، إلى سحب القيمة والتنكر لها، مما يجعل الكيان الإنساني يفقد مكانته أو منعته وحرمته، ويشمل أيضا عدم الاعتراف بالطاقات والكفاءات، أو الحق في تقرير المصير والإرادة الحرة، وحتى الحق في الوعي بالذات والوجود.

مفردة **(هدر)** توحي بالإتلاف أو التضييع أو الفقدان المتعمَّد، وقد جاء في قاموس لسان العرب أن مفردة هدر تعني (ما يبطل من دم أو غيره، أي ما يُستباح، ويمكن سفحه في حالة من زوال حرمته التي تحصنه ضد التعدي عليه)، ولكن يمكن أن يتمدد معنى هذه الكلمة ليشمل هدر الإنسان وطاقاته وتحييد ممكناته كافة، لتحقيق أهداف محددة، أهمها سلب قدرته على التأثير والإنتاج، ومن ثم سلبه الاستقلالية، والقدرة على تحقيق الذات ومواصلة حياته بصورة مستقلة[٨].

ثالثاً) الشباب

تعريف و معنى شباب في قاموس المعجم الوسيط، شَبَابٌ: هُوَ فِي رَيْعَانِ الشَّبَابِ ، رَيْعَانِ الفُتُوَّةِ ، أيْ مَا بَعْدَ مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ، عُنْفُوَانُ الشَّبَابِ[٩]. الشاب: من أدركَ سنَّ البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة. (الشباب) الفتاءُ والحداثة. وشباب الشيءِ: أوَّلَهُ[١٠]

يرد في قاموس محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني ما يلي في كلمة **الشباب:** شب النار أوقدها، وشب الشيء إرتفع ونما، وشب الغلام ويشب شباباً صار فتياً. أما في القواميس الأجنبية (إنجليزية، فرنسية) فليس هناك تسمية قائمة بذاتها للشباب، بل هناك مصطلح الحداثة Youth وهي الصفة التي تدل على الفترة ما بين المراهقة والنضج. المعنى اللغوي للشباب هو إذاً البروز والنماء وتوقد الإمكانات والطاقات الحية، وبدايات الخروج إلى الدنيا. وأما ديموغرافياً فالشائع هو إعتبار السن ما بين خمس عشرة سنة وخمس وعشرين هي مرحلة الشباب؛ وهو التحديد المعتمد دولياً وعربياً. إلا أن هناك تباينات على هذا الصعيد ترجع إلى كون الشباب ظاهرة محدثة على صعيد الدراسة والبحث. من الطريف مثلاً أن علم نفس النمو لا يفرد مرحلة خاصة للشباب قائمة بذاتها، كما يفعل في تفصيل دراسة الطفولة ومراحلها، والمراهقة وتحولاتها وأزماتها، حيث يتم الإنتقال مباشرة إلى الحديث عن مرحلة الرشد. ذلك أنه حتى وقت قريب نسبياً كان يتم الدخول في سن الرشد في مرحلة مبكرة عموماً (العمل والزواج)[١١].

الشباب: (ويسمى الشاب فتى والشابة فتاة) مصطلح يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، وتختلف تلك المراحل العمرية لدى بقية الكائنات الأخرى. معدل النضج عند الفرد قد لا يتوافق مع عمرهم الزمني، والأفراد الغير الناضجة يمكن أن تتواجد من جميع الأعمار. يطلق على الذكر: شاب، والجمع: شباب أو شبيبة، والأنثى: شابة، والجمع: شابات وشواب، وجمعها للجنسين في حالة العزوبة: شبان وشابات[١٢].

الشباب Youth: ينظر علم الاجتماع إلى الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بصغر السن. ويستخدم المصطلح بطرق ثلاث: طريقة عامة كل العمومية، تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة، التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح المراهقة. وهناك أخيراً استخدام اقل شيوعاً اليوم للدلالة على مجموعة المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة في المجتمع الحضري[١٣].

رابعاً) الوعي:

الوعي لغة: حفظُ القلبِ الشيء. ووعى الشيءَ والحديث يعيه وعياً وأوعاهُ: حَفِظَهُ وفَهِمَهُ، فهو واعٍ، وفُلان أوعى من فُلان أي أحفظَ وأفهمَ[١٤]. يرد في قاموس محيط المحيط وعي الشيء، والحديث يعيه وعياً: حفظه وتدبره وقبله وجمعه وحواه؛ وأوعى الشيء والكلام حفظه وجمعه؛ ووعى الغلام ناهز الأدراك. فالوعي يعني لغة الإحاطة بالشيء وحفظه واستيعابه والتعامل معه أو تدبره. إنها حالة إدراك الشيء وتعقله. أما قاموس Petit Robert فيردّ كلمة وعي Conscience إلى اصلها اللاتيني الذي يعني المعرفة والأستيعاب. ويجعل من الوعي تلك المعرفة المباشرة للنشاط النفسي الذاتي؛ بمعنى أن الرجل الواعي هو ذلك الذي يعرف واقعه الخاص، ويحكم على هذه المعرفة[١٥].

الوعي الاجتماعي Social consciousness، هو مشاركة الوعي المشترك في المجتمع. ويمكن تعريفه أيضا على أنه الوعي بالمشكلات المختلفة التي تواجهها المجتمعات والتجمعات بصفة يومية. والوعي الاجتماعي الكائن، هو محصلة تفاعل الأشخاص في إطار واقع اجتماعي معين وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية أو الموضوعية، في

صيغة حقائق معرفية وقناعات إيمانية وتصورات ومسلمات، وميول ومشاعر واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعي الكائن، بما يشتمل عليه من أبعاد ومتغيرات نسقية: بشرية سكانية، وبيئية واقتصادية ومهنية ومعيشية وحضارية وتاريخية وثقافية، وتنظيمية، وهو يكتسب ويتغير في إطار علاقته التأثيرية التبادلية بهذا الواقع[١٦].

تعريف الوعي اصطلاحاً: هو "الإدراك" أو هو "صحوة الفكر أو العقل". والوعي في اصطلاح علم الاجتماع: هو إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به. فالوعي هو: إدراك المرء لما يحيط به إدراكاً مباشراً، وإدراكه لذاته، وإندماجه مع الآخرين[١٧].

الفصل الثاني

الشباب في المجتمع العراقي

اولاً) واقع الشباب في المجتمع العراقي:

تعد شريحة الشباب أهم الشرائح الاجتماعية لأنها ببساطة تمثل أمل الشعوب ومستقبلها الذي تترقبه وتعلق عليه النجاح في مشاريع البناء والتقدم الحضاري .

ولقد عاش الشباب العربي عموماً والعراقي بوجه خاص ظروفاً جعلت منه بعيداً عن المطامح والآمال العريضة بل أصبح نتيجة لتلك الظروف القهرية مسلوب الهوية ضعيف الشخصية لا يفكر إلا بطريقة جديدة لإلهاء وقته وإشغال نفسه في ملذات وقتيه حتى انغمس شيئاً فشيئاً في واقع هو غير واقعه وسعى وراء أهداف ليست أهدافه وتحمل أعباء قضية ليست قضيته فإذا به يجبر على لعب ادوار أكبر منه وتقمص شخصية لا يليق لها ولا تليق به.

فالدمار الذي خلفته الحروب الكارثية التي جرت على أرض الوطن ومن قبلها السياسات التهميشية للأنظمة الرجعية المتعاقبة وتحول قضية الولاء من الوطنية إلى الشخصانية التأليهية وغيرها من الأوضاع السياسية الفاسدة جعلت من الشباب العراقي عاجزاً عن التعبير الذاتي فضلاً عن العمل الوطني وتعزيز المكانة الاجتماعية بين بقية الشرائح.

إن قضايا الشباب ليست معزولة بعضها عن البعض الآخر. وبالتالي فأن المقاربات التقليدية الجزئية والمحدودة النطاق لا تحيط بواقع الشباب في أزماته ومآزقه وأخطاره كما فرصه وإمكاناته.

هناك خصائص عامة للشباب نابعة من الفئة العمرية واهتماماتها وهي معروفة تماماً ولا تحتاج للعودة إليها: التحولات الجسمية والنفسية والعقلية والعاطفية والعلائقية، والطموحات والأحلام، وحب المغامرة والبحث عن الإثارة، والتفتح على صخب الحياة وحيويتها وانطلاقها. إلاَّ أنه تحسن الأشارة إلى الحاجة إلى الأحساس بالقدرة على الفعل والسيطرة على الواقع واختبار الذات ومجابهة التحديات. وهو ما لا يتوفر للشباب في المجتمع العراقي حيث يهمشون أو يردعون ويدفعون إلى السلبية والأستسلام دفعاً، مع ما يتولد عنه من اكتئاب وانعدام الإحساس بالحياة[١٨].

ينظر إلى الشباب في واقعهم على أنهم نواة التغيير في المجتمع فهل هم فعلاً "ثروة وثورة"؟ كيف يحقق الشباب وعيهم الاجتماعي للقضايا الوطنية، بالعنف والتمرد أم بالخنوع أم بالتحركات الاحتجاجية أم بوسائل أكثر سلمية؟ في المجتمع

العراقي اقتصادياً يمثل الشباب الثروة الحقيقية والعامل الأكثر أهمية في دفع التنمية، وذلك لأعتبارين أولهما ديموغرافي حيث أن الشباب يمثل غالباً الشريحة الأكبر من التركيبة السكانية وثانيهما: مستقبلي لجهة المشاركة في القرارات. من هنا يطرح دور الشباب كطاقة بشرية من حيث هم عنصر تطور يمكن استشراف مستقبل البلاد من خلال طاقاتهم الراهنة. فلم يعد ينظر للشباب على أنهم متلقون للسياسات والأوضاع الحالية وحسب، إنما يتجاوز ذلك إلى أعتبارهم عامل تغيير ورصيداً بشرياً واجتماعياً مشاركاً.

لكن واقع المجتمع العراقي يظهر عدم رضى هؤلاء الشباب بشكل عام عن ظروف حياتهم، نتيجة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم. سياسياً الشباب ليس لديهم ثقة بالسلطة وغير مقتنعين كثيراً بفعاليتها العملية. وهذا يدل على أتساع الهوة بين الشباب والسلطة السياسية والمنظمات المدنية. وإلى ترهل الواقع السياسي الذي لا يلبي واقع الشباب في بناء حياتهم القتصادية أو الاجتماعية على النحو المأمول، لينعكس ذلك سلباً في ظاهرات بطالة، هجرة، وانحراف.

إن ما يثير قلق الشباب العراقي على المستوى العام تفاعلات الوضع الدولي من اضطرابات وتوترات ما يمكن أن ينعكس ذلك سلباً على الواقع المحلي، أما على المستوى المحلي فقد ظهر بعدم قدرة الدولة على تأمين فرص العمل والأمان الصحي كأكبر مصدر قلق لهم.

إزاء هذا الواقع تتراكم معاناة الشباب العراقي وهم أمام خيارين: إما أن يستسلموا ويتابعون دورهم دون هوادة اي بهدرهم وتهميشهم، وإما أن يتحركوا للعب دور تاريخي يرسمون عليه مصير مجتمعهم ومستقبله. من هنا يجد الشباب العراقي نفسه، وإزاء الواقع المزري الذي يقود الى هدرهم، اعتماد استراتيجية التغيير وفي هذه الأستراتيجية طرق تعبير وتحرك مختلفة منها: استراتيجية القوة، التي تقوم على قاعدة من اساليب الضغط سواء في شكله السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ويمكن لهذا الضغط أن يظهر بشكل عنفي (الثورات، حركات التحرر...الخ)؛ وإما بشكل لاعنفي الذي يظهر بصورة الأعتراض الهادئ غير العنيف عبر وسائل منها: مقاطعة المستهلكين لشراء منتوج ما، الأمتناع عن دفع الضرائب، مظاهرات الحقوق المدنية. هناك تساؤلات يطرحها الشباب العراقي على نفسه وسط ما يعيشه من ضغوط منها:

- ماذا سأكون؟ ماذا علي أن افعل كشاب؟
- ماهو دوري في المجتمع؟ ماهي المهنة التي سأختارها؟
- هل سأكون مقبولاً وناجحاً أم مكروهاً وفاشلاً؟

هكذا يتساءل شباب اليوم وما تساؤلهم هذا إلاَّ نتيجة ما يعانونه من ضغوط شديدة يفقد على أثرها الشعور الكامل بالوحدة النفسية والاجتماعية، خاصة عندما يمر بحالة تخبط اجتماعي خارجة عن إرادتهم أو أزمة اقتصادية، ويزيد احباطهم عندما يرون ويصطدمون بأناس أختاروا لأنفسهم لعبة: الدجل، الغش، السرقة، الأنتهازية، الجشع...الخ وغيرها من المفاهيم التي يحتار إزائها الشباب في المجتمع العراقي: أيختار العزلة أم العنف كوسائل لحماية الذات من السقوط في الهزيمة؟ أو يبتعد عن عالمه عبر الأغتراب والهجرة؟ في مختلف هذه الحالات يعمد الشاب إلى ما يسميه عالِم النفس هسنار ب: "الأنسحاب من الواقع غير الإنساني" أي يحاول أن يجد لنفسه جزءاً أخر من الواقع الذي يهدره بعيداً عن افراد

عالمه (أسرته، رفاقه) ليخلق لنفسه وجوداً هامشياً ونوعاً من أخلاقية الذات التي ترتكز بصورة رئيسية على الأنسحاب والشخصية المستكينة. ازاء هذه الهوية السلبية سيجد الشباب العراقي أنفسهم يعيشون في وسط مليء بالصراعات والأزمات[١٩].

إنَّ العولمة حملت تحولات مستجدة وهامة أخذت تعيد تشكيل واقع الشباب. من أبرز هذه التحولات خروج الشباب خصوصاً والناس عموماً من الأطر والمرجعيات المجتمعية التقليدية، بفضل الأنفجار الاعلامي وانفجار الأنفتاح على الدنيا. عيون الشباب في المجتمع العراقي أصبحت مفتحة على ما يجري في طول العالم وعرضه، وعلى مدار الساعة من أحداث واضطرابات وصراعات، مما تنقله القنوات الفضائية بكثافة وتركيز يتغلغل إلى نفوسهم، فيما يتجاوز وعيهم وحسهم النقدي الأنتقائي أحياناً. ويقابل ذلك إغراق جيل الشباب، والناس عموماً بكل ألوان الإغراء الأستهلاكي وحياة المتعة الآنية والإثارة، ما يتفنن فيه الإعلان الذي أصبح يتحكم بالإعلام ويوجهه. وكنتيجة تتفتح الشهوات للأستهلاك وتتراجع صورة الجهد طويل النفس والبناء الدؤوب للمستقبل، لصالح الأشباع الآني للحاجات والإحساس بالتفرد والحظوة. يزيد الإعلام الفضائي بإعلاناته ورموزه وبرامجه ونماذجه المغرية، إغراءات الإستهلاك عند جميع الشرائح الشبابية.

وهكذا يبرز مأزق آخر أكبر خطورة الذي يتمثل في زيادة الكفاءات وتفتح الأعين وتصعيد الحاجات إلى الأستهلاك، مع تدني الفرص وتأجيل الدخول في عالم الأنتاج الذي يوفر مقومات بناء حياة، وبالتالي استدامة فترة حالة الشباب المعلق بانتظار آمال متزايدة التباعد عن إمكانية التحقيق. ومع هذا التهميش تتصاعد أزمات الحرمان من بناء مكانة وهوية منجزة، والقيام بالأدوار المنتجة، وانحسار فرص إشباع الحاجات العاطفية، وتأخر الأرضاءات الجنسية المشروعة[٢٠]. وهنا تأتي مسألة التحرر الجنسي والعلاقات الناشئة عنه، إذ في الوقت الذي اضحت هذه المسألة في الغرب جزءاً من الحرية الشخصية وأمراً مقبولاً، إلاَّ أن مجتمعنا العراقي لا زال يتطلع نحوها بشيء من الحذر والرفض، والمحظور إذا ما تّمت بشكل علني أو خارج إطار المؤسسة الزوجية، يضاف غلى ذلك العامل الديني الذي يصنف هذا النوع من العلاقات بالحرام وهو ما يؤثر ولا شك على اتجاهات الرأي العام.

في ظروف العولمة الراهنة نشهد تصاعد النزعة الفردية التي تتيح للشباب المساهمة بدور أكبر في تكوين انفسهم وبناء هويتهم الخاصة، لقد أخذت وطأة التقاليد والقيم الراسخة بالأنحسار بعد تزايد التفاعل بين الجماعات في إطار عالمي جديد. كما تناقض وزن "الرموز الاجتماعية" التي كانت تحدد الملامح الأساسية لخيارات الناس وأنشطتهم إذ بمقدور إبن الخياط أن يختار لحياته المهنية والعامة واحداً من عدة خيارات، كما أن الشابات لم يعدُن حبيسات دورهن البيتي التقليدي. بتعبير أدق بدأت الأطر التقليدية تتلاشى لتحل محلها أنماط حياة جديدة مختلفة. هذه الصورة تعكس لنا اهتمامات الشباب العراقي ورغباتهم في ميادين مختلفة، وبدأ ربط هذه الأهتمامات بمناخات عاطفية ونفسية واتجاهات اجتماعية محددة، ومثل هذه الأتجاهات ندعوها بالتيارات "الاجتماعية – الحضارية" كونها تفعل فعلها كالتيار. إنها تبعث على الفعل دون أن تكون الفعل نفسه، تحدد الطريق دون أن تكون الطريق ذاته وترسم إطار السلوك دون أن تكون السلوك عينه، وتدفع إلى اتخاذ مواقف والتعبير عنها بآراء دون أن تكون معلنة عنها بشكل صريح[٢١].

الشباب العراقي وفئاتهم:

على أنه قبل الخوض التفصيلي في بعض اشكال الهدر، لا بدَّ من وقفة منهجية في الحديث عن الشباب وفئاتهم، حيث أن لكل فئة لها ظروفها وخصائصها وإمكاناتها وأزماتها.

١- الفئة المترفة، هي تلك التي ربيت على التراخي في الضبط والنظام الذاتي، مع إغداق الأعطيات المادية التي قد تتخذ طابع الرشوة تعويضاً عن قصور الرعاية النفسية. تعيش من خلال الترف، في حالة من البحث عن اللذات الآنية والإثارة والأستعراض الاستهلاكي المفرط. إنها الفئة التي تتخذ من نرجسيتها والغرق في الأفتتان بالذات قانوناً لتوجيه حياتها. تعاني هذه الفئة من الشباب بالفراغ الوجودي والعاطفي الذي تملأه بمزيد من الأفراط في الاستهلاك والاستعراض والبحث عن المتع. لذلك فهي قد تجنح نحو سوء التكيف (مثل الإنغماس في المخدرات والمغامرات) لملء فراغها الداخلي، وحياتها الخالية من المعنى.

٢- الفئة المنغرسة، هي الفئة التي تمثل جيل النخبة من الشباب من كِلا الجنسين. إنها تحظى برعاية أسرية عالية وحسن توجيه وإعداد للمستقبل. وهي الفئة الأكثر تكيفاً في الدراسة حيث تحظى بأفضل فرص التحصيل والتربية. وهي بالتالي الفئة التي حظيت بفرصة بناء هوية النجاح، ومفهوم إيجابي عن الذات والعالم.

٣- فئة الشباب الطامح إلى الأرتقاء الاجتماعي والحياتي. تتوق هذه الفئة إلى الدراسة والتفوق فيها لبناء حياة مهنية وأسرية كريمة، ولتحقيق نقلة نوعية في وضعهم الاجتماعي والاقتصادي المتواضع في الأصل. الغالبية منها فإن الفرص امامها تزداد انحساراً، ومع طول الأنتظار بعد التخرج، واستمرار البطالة والتأخر عن سوق العمل يتسلل الإحباط إلى النفوس والمعاناة من خيبات الأمل. تتعرض هذه الفئة لأزمات وجودية كبرى تزداد حدتها بمقدار الشعور بالتهميش والحرمان من المشاركة في الحياة المنتجة. وهذا يقودها الى الاستسلام والتبلد واستفحال الكآبة، أو على العكس إلى النقمة والاحتقانات والتمرد[٢٢].

٤- الشريحة الأكبر عدداً، هدراً وتهميشاً في المجتمع العراقي، فهي فئة "شباب الظل" التي تتكون من أولئك المقهورين والمهدورين من الشرائح الشعبية الأكثر فقراً والأقل حظوظاً. إنها محرومة من التمدرس[٢٣] والتدريب المهني المؤهل للأعمال الحرفية المجزية. تعيش في حالة هامشية ما بين أعمال غير متمهنة وحالات من البطالة. تخرج من إهتمام الباحثين والدارسين لصعوبة الوصول إليها، بحيث تظل تلك الكتلة المهملة والمهمشة. إنها شريحة شباب الظل الذي يشكل وقود العنف في الإنتفاضات الشعبية. قسم منها لا يعيش مرحلة شباب إذا فرض عليه دخول عالم العمل في سن الطفولة المتأخرة للمساعدة في إعالة الأسرة. قسم آخر يشكل كتلة الناشئة غير المتكيفة إجتماعياً. إنها شريحة المجهول الأكبر الفائض عن اللزوم والذي يشكل الشباب العبء الذي تضيق به السلطات ذرعاً، وتقابله بالقمع والعنف[٢٤].

إن هذه الفئة، منذ الطفولة يهدر حقها في الرعاية الأسرية عاطفياً واجتماعياً وتحصيلياً. يغلب على اصولها التصدع الأسري على اختلاف ألوانه ودرجاته (تفكك الأسرة بالطلاق، العنف الزوجي، إهمال الأبناء وعدم القدرة على رعايتهم أو الرغبة في رعايتهم أصلاً). وهي الفئة المغبونة مادياً حيث تُحرم من الأشباع الملائم لحاجاتها الأساسية. كما أنها محرومة

ثقافياً حيث تنتشر الأمية في الوسط الأسري، ومعها تتدنى نوعية الحياة ذاتها: لا إدارة، ولا تخطيط، ولا تبصر بمستقبل، بل استسلام للأقدار، والعيش بناء لمقتضيات اللحظة الراهنة. عالم هذه الفئة من الشباب هو الشارع! يتكيف له في توجهاته ومتطلباته، يحكمه قانون القوى جسدياً ويحوّل الطاقات العقلية إلى الذكاء التحايلي أو ذكاء تدبير الحال. إنها فئة الشباب المستغنى عنه والمنسي؛ الذي يعيش في الغبن والغربة عن عالم المكانة الاجتماعية.

يتجلى من خلال هذا العرض المنهجي مقدار الهدر والتهميش الذي يصيب أعداداً متزايدة من الشباب في المجتمع العراقي، وهو ما يتعين التوقف عند بعض قضاياه للتمعن فيها.

ثانياً) هدر طاقات وكفاءات الشباب في المجتمع العراقي:

الدول والحضارات والاقتصادات الزاهرة التي قامت على أساس الاستثمار في الإنسان ليست أمراً جديداً في التاريخ والجغرافيا، وربما كان الفينيقيون أول من عرف في التاريخ عن حضارة تستثمر في خبرة الإنسان وعقله، فكانت التجارة والمقايضة ثم القوة البحرية والكتابة.

وبالطبع، لا يمكن الحديث عن سياسات للإصلاح قائمة على الموارد البشرية، ويسجل في الوقت نفسه هدر لكرامة الإنسان وحقوقه وفرصه. وإذا كان الاستثمار في الموارد البشرية اختياراً ثانوياً في بلاد كثيرة، فهو لدينا في الأردن يكاد يكون الخيار الوحيد للإصلاح والتنمية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة وشح الموارد.

وهكذا، فالأستبداد ليس مجرد حجب للديمقراطية أو منع للحقوق، بل هو علاقة مختلفة نوعياً تقوم على اختزال الكيان الإنساني للآخرين إلى مستوى الهدر وعدم الاحترام[٢٥].

وتتعدد ألوان الهدر والتهميش، بمعنى انعدام الأعتراف بإنسانية الإنسان، وتتخذ أشكالاً ومستويات متفاوتة، فيدخل فيها الطغيان والأستبداد، والفساد وإهمال الطاقات البشرية وعدم المساواة في التنافس على الفرص، والإحباط والاكتئاب، والاستسلام لثقافات وأوضاع تهدر حق الإنسان وفرصه وخياراته.

ويشمل الأستبداد تهميش وهدر الإنسان التدخل في الوعي والمعرفة، حجباً أو إغراقاً، على نحو يهدف إلى السيطرة على عقول الناس ووعيهم وإدراكهم، وحقهم في المعرفة والحصول على المعلومات، والعمل على ترويض الإنسان وبرمجته وفقاً لأغراض السلطة وتسويق السلع والمنتجات.

ومن طرق هذا النوع ترويض الإنسان، الذي يتجاوز السلوك الظاهري إلى تشكيل الإدراك والقناعات والعواطف، بحيث يمثل امتلاك الإنسان من الداخل وعلى مستوى الوعي الذاتي. ويرتبط بالترويض الاقتران الشرطي، الذي يتمثل في الربط بين العقاب الصارم والصاعق وبين أي سلوك يمكن أن ينال من سلطة المستبد أو يهدد استبدادها.

على أن بعض حالات الطغيان تتجاوز كل ما سبق من ضبط وتجنب وتعلم اجتماعي وتعميم في ترويض الناس، وصولاً إلى غرس حالة الأستسلام المتلبد، فيما يعرف باستجابة العجز المتعلم، بحيث يستسلم الإنسان لقدره في نوع من التكيف مع الصدمة في حالة من الإجهاد الانفعالي، وهنا يبلغ الهدر الإنساني حالاته القصوى والأكثر وحشية وكارثية.

والواقع أن التحكم الناعم هو الأكثر فاعلية وتأثيرا على المدى البعيد، وهو قمة التحكم الذي يتجمل بزينة الديمقراطية، مثل الهيئات التمثيلية والانتخابات واللجان وآليات النفاذ إلى القلوب، بحيث يحتل المستبد عالم الناس الذاتي، كمصدر إعجاب وافتتان وموضوع تعلق، ما يعزز من هيمنة السطوة، ومعها حالة هدر كيان الناس ووعيها وإرادتها واستقلالها.

إن هدر الفكر والوعي والطاقات، وما يتضمنه من فقدان مناعة، يجعل المجتمع عديم القدرة على مقاومة الأستبداد والعصبيات. يعرف الفكر بأنه كل ما يؤثر على الوعي، أي كل ظاهرة نفسية واعية، مما هو مرادف للذكاء والعقل. ويتحالف كل من الأستبداد والعصبيات في ممارسة ألوان من الهدر على الفكر، وصولاً إلى خلق مناخ مواتٍ لفرض سطوتها، لأنها لا تهتم إلا ببناء السلطة والسطوة والتحكم، وليس لديها مشروع حقيقي لإنجاز ثروة صناعية أو زراعية، فالفكر والمعرفة يحتلان وظيفة هامشية[٢٦].

ويلاحظ بوضوح، اليوم، في مجال التعليم العالي تردي النوعية على مستوى حداثة المعرفة ومتانة إعداد العقل، وكذلك إسباغ طابع اليقين الإيماني على ما نستورده من معارف. يمكن القول إن المعرفة هي سبيل بلوغ الغايات الإنسانية، مثل الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، وقد أصبحت محركاً قوياً للتحولات الاقتصادية والاجتماعية، وثمة رابطة قوية بين إكتساب المعرفة والقدرة الإنتاجية للمجتمع، فالمجتمعات ذات الاقتصاد الأكثر تقدما تقوم على المعرفة الأكثر كثافة. ويمثل الشباب حالة فظيعة من هدر الإنسان الجاري في الدولة والمجتمع العراقي اللذان لا يلقيان بالاً للنهضة والتنمية.

في حالة المعلوماتية والاتصالات القائمة، لم يعد الكبار يشكلون مرجعية للجيل الصاعد على صعيد المعرفة على الأقل، فهم يتقنون التعامل مع تقنيات المعلومات وقواعدها، بل ويصبحون مرجعية للكبار فيما يستعصي من أسرار التكنولوجيا. وهنا قد يكون الشباب هدفا للهدر والاستنزاف، بإغراقهم في موجات عدة من الغثاثة والتسلية والإشغال عن القضايا المعرفية الأساسية.

وهناك شريحة الشباب الطامح إلى الارتقاء الاجتماعي والحياتي، ويتوسل هؤلاء بالدراسة والتفوق فيها لبناء حياة مهنية وأسرية كريمة. ونواجه هنا نوعاً من الهدر يتمثل بالتناقض بين الدرجة العالية من الوعي والطموح من ناحية، وتدني الفرص من ناحية أخرى.

وفرص هذه الشريحة من الشباب لا تهدر فقط بعد التخرج، بل تهدر على الأغلب منذ خط البداية، في تواضع نوعية التعليم الذي يتوفر لها وتدني مستواه، فلا يبني معرفة علمية قابلة لأن تتحول إلى مهارة مهنية منتجة؛ إنه الجهد المهدور والأمل المهدور أيضاً.

وفي حالات البطالة والإقبال العشوائي على الدراسة الجامعية واختيار التخصصات، فإن عددا كبيراً من الشباب يبدون كأنهم فئة الظل، مهمشة وفائضة عن الحاجة. وربما كان كثير منهم فئة مهدورة منذ البداية؛ منذ الطفولة التي يهدر خلالها

حقها في الرعاية الأسرية، عاطفياً واجتماعياً وتعليماً، ولم يتح لها فرص الانتماء وتنمية المواهب والقدرت والمشاركة في العمل والتطوع والترفيه والتدريب والاستعداد المهني للمستقبل. يشعر الشباب وكأنهم في "جنازة دائمة، الأزمات تمشي معهم كظلهم، المستقبل الغامض وروتين الحياة الذي يطحن أيامهم طحناً بلا رحمة"[٢٧].

كل شاب من هؤلاء هو أزمة فعلية أو مشروع أزمة، وكل منهم مهدور كيانياً، أو هو مشروع هدر كياني. تسد أمام الشباب فرص الزواج وتزداد معدلات فسخ الخطوبة بسبب الفشل في توفير مستلزمات الزواج، أو بسبب اكتشاف المعلومات الكاذبة التي سبق إعطاؤها من قِبل الشاب عن وضعه الأقتصادي/ المهني. يزداد الأنزواء بعيداً عن المجتمع وشعوره بالغربة في وطنه، تحت وطأة الآكتئاب الناجم عن البطالة المديدة بعد التخرج من الجامعة، ومع هذا كله تتزايد الصراعات مع الأهل غير المتفهمين أو المغلوبين على أمرهم.

وتكون النتيجة إما الأنتحار، أو أستفحال الآكتئاب والأستسلام، الذي اصبح يشكِّل وباءاً لدى الشباب العراقي. وبالطبع تتحول هنا إلى وضعية الخطر الخلقي الفعلي كالأنغماس في الأدمان على المخدرات الذي يمثل انتحار بطيء وأكيد، هو يعالج الموت الوجودي في البداية كي يؤدي إلى الموت البيولوجي فيما بعد. وأيضاً الهجرة والنزف البشري الذي يتدفق أنهاراً على أبواب السفارات جرياً وراء حلم الخلاص من المنفى والغربة داخل الوطن بالحصول على تأشيرة الهجرة، يكمل هدر الشباب العراقي وتهميشهم وضياعهم، فهم يعتبرون أنفسهم من الشباب الفائضين عن الحاجة، وهكذا يفرغ البلد من طاقاته وكفاءاته، كي يبقى حكراً على القلة المستأثرة بخيراته، أو مقراً للمتقاعدين. إن الهجرة تدل بالنسبة للشباب على أزمة الإقصاء عن الوطن الدفينة، التي تهدد بآضطراب الهوية الذاتية ومفهوم الذات لديهم.

تتولى العولمة أيضاً، هدر وعي الشباب من خلال ترويج ثقافة التسلية التي ملأت على الناس المهشمين والمهدورين مجالهم الحيوي بالمباريات الرياضية والفيديو كليب والانترنيت والمقاهي.

يهدر الشباب العراقي عموماً في بلدهم وبالتالي فان هدر الطاقات والكفاءات هو من باب تحصيل حاصل فليست هناك استراتيجيات حقيقية وفاعلة للبناء والنماء والإنتاج. إنها لتخذلنا تلك المشاهد المحيرة لمقاهي الأرصفة والمطاعم ومقاهي الانترنت المنتشرة على أطراف ومركز وشواطئ المدينة والتي غصت بها لدرجة الغثيان والكل يكافح ليأخذ مكاناً فيها إثباتاً لوجود و"بريستيج" فارغ وتعويضات عن فراغ استوطن روحهم وتسطيح تملّك عقولهم. أماكن تستهلك وقتاً أو تفرغ جيوباً من رصيد لا يعرف كيف يحصل عليه غداً. هل تقوم هذه المشاريع على أنقاض شباب أنهكته البطالة ؟ هل الدنيا بأبعادها تبدأ وتنتهي بتلك الأماكن ؟ لماذا لا نستبدلها بمصانع وورشات عمل توقظ في شبابنا روح المنافسة الفعالة؟

نحن بحاجة إلى الطاقات الجبارة الضائعة لهؤلاء الشباب في دخان النرجيلة وشاشات الكومبيوتر والتلفزيون ونواصي الشوارع لنمد لهم يد العون بعيداً عن الضياع في إقامة المشاريع الصغيرة استثماراً لطاقاتهم ومواهبهم ونغذي فيهم روح البحث والتطوير والاختراع بدلاً من الهزيمة والحسرة والإحساس بالعجز أمام صعوبات الحياة ومغرياتها[٢٨].

ويكون هدر الطاقات والكفاءات هو من باب تحصيل حاصل، فليس هناك فعلاً إستراتيجيات حقيقية وفاعلة للبناء والنماء والإنتاج، فيتجلى الهدر بكامل حدته لطاقات الشباب وكفاءاتهم. ويجعل تسارع التحولات في التكنولوجيا المتقدمة الكثير من المهن معرضة للزوال، وعهد المسار الوظيفي وتدرجه وصولاً إلى التقاعد قد ولَّى.

لم تعد الموارد البشرية تنمو وتتحرك في بيئة عمل تشبه ما كان عليه الحال طوال العقود الماضية، وإذا لم تجر مراجعة استراتيجية لأدوات التعليم والانتماء والمشاركة فإننا نهدر أيضا الوقت والموارد المادية. فنحن ندخل في مرحلة جديدة، ويجب أن تكون أدواتها الإصلاحية أيضاً جديدة.

يعتبر الشباب العراقي من أهم العناصر التي يتوجب على كافة مؤسسات المجتمع (الحكومية، والخاصة والأهلية) الاستثمار بها من أجل إحداث تنمية حقيقية ومستدامة، حيث إن عدم الاستثمار في هذا العنصر المنتج وتركه دون الرعاية المطلوبة سوف ينعكس سلباً على المجتمع وعلى هدف تحقيق التنمية، خاصة وأن تهميش طاقات الشباب وكفاءاتهم وتركهم دون تمكين يحولهم إلى عناصر هدامة للتنمية في الحاضر والمستقبل، ليس ذلك فحسب فقد يلجأ الشباب للبحث عن ذاتهم وتوظيف طاقاتهم وإبداعاتهم من خلال الهجرة.

ويعتبر الهدر الفكري والمعرفي من اخطر أنواع الهدر فبلادنا ليس لها خط فقر اقتصادي فقط بل لها خط فقر معرفي ايضاً متدني بنسبة تنذر بتفشي ظاهرة الأمية بشكل كبير ليس في مجال القراءة والكتابة وحسب بل في مجالات البحث العلمي وانتشار الحاسوب واستخدام شبكة المعلومات العالمية وحيازة الكتاب والقراءة... الخ. تستمد عملية التهميش والهدر بكل جوانبه من سيطرة أحزاب عديدة على مقاليد الحكم في بلدنا. فهذه الأحزاب تختلق الحواجز امام أي تطور معرفي وتعمل بشكل دؤوب على تغييب الوعي وحرفه عن المشاركة في التطورات الفكرية والعلمية وتجعل الشباب يعيش في فراغ وجودي وحياة لامعنى لها.

ان الوصول الى نزع الأعتراف بالشباب ودورهم الفعلي في البناء والتصدي يحتاج الى توفر وعي يتناسب مع وجوب توفر الحرية والديمقراطية لاستكمال الدور الحقيقي والفعلي لبناء مجتمع سليم.

ثانياً) العولمة ودورها في هدر كفاءات الشباب العراقي:

اختزل تكتل الأدمغة في المجتمع في مدينة سان فرانسيسكو في العام ١٩٩٥، بتنظيم من غورباتشوف، المستقبل في عددين ٢٠ و٨٠، أي عشرين على ثمانين. كان هذا التكتل يحاول في اجتماعه المغلق، الذي اقتصر على نخبة من الأدمغة المستقبلية، تحديد معالم الطريق إلى القرن الحادي والعشرين. ولقد رأى أن الطاقة البشرية القادرة على العمل ستتوزع مستقبلاً ما بين ٢٠% يعملون، و٨٠% عاطلين عن العمل. ولقد قدَّر خبراء عدد من الشركات العملاقة، أن خمس قوة العمل الحالية ستكفي لسد احتياجات الخدمات رفيعة القيمة التي تحتاج إليها العولمة؛ وهو ما أطلق عليه بعضهم تسمية (مجتمع الخمس)، أي أن خمس الطاقة البشرية ستعمل وتحصل على كل شيء، بينما لا تحصل الأخماس الأربعة الباقية إلاَّ على الفتات[٢٩].

ويتمشى مع هذا الأتجاه قول جون نسبت، وهو من المستقبليين المعروفين بدقة تنبؤاتهم، بأن عصر الرفاه الاجتماعي، الذي أنتجه المجتمع الصناعي ليس سوى حدث عابر في التاريخ الاقتصادي. ذلك أن دولة الرعاية والتقديمات الاجتماعية التي عرفها الغرب، لم تكن سوى الثمن الذي تعين على المجتمعات الصناعية الرأسمالية دفعه لمقاومة الشيوعية. فدولة الرعاية، التي توفّر الوظيفة المضمونة، هي بصدد الدخول في الماضي، نظراً لتكاليفها الباهظة التي، في رأي هؤلاء الخبراء، تعيق القدرة التنافسية المتصاعدة في الأسواق المفتوحة.

هناك تنافس حاد ما بين العمالة الوطنية والعمالة الوافدة على فرص محدودة. ويتضمّن هذا التنافس، النابع من آليات السوق، اخطار البطالة، وهدر للكفاءات الشابة. فالحفاظ على نسبة من هذه البطالة يعتبر ضرورياً لخفض كلفة الإنتاج، بهدف زيادة القدرة التنافسية. وكذلك هي الحال في التقديمات الاجتماعية في مواقع العمل. ويتعدّى الأمر الأفراد، وصولاً إلى المؤسّسات الوطنية الصغيرة التي تجد ذاتها غير قادرة على منافسة المؤسّسات الدولية، في قطاع أنشطتها نفسه. وهو ما يعطي العمالة طابعاً بدورها من التنافس على النوعية، لتسويق الخدمات والمنتجات[٣٠].

وتُدفع الدول على اختلافها للأستسلام لشروط أبطال السوق المالية والشركات العملاقة المتمثلة في صدارة أرباح المساهمين بالرغم من كل الأعتبارات. وتكون النتيجة ليس فقط التخلي عن دولة الرعاية وتقديماتها للطفولة والكهولة والشباب، بل الوقوع في حالة العجز عن وقف عمليات تسريح العمالة الوطنية بحجة كلفتها المؤذية للتنافس. لقد أصبح معيار الكفاءة الإدارية في الشركات الكبرى، يتمثل في مقدار النجاح في عمليات الدمج والإستغناء عن العمالة الوطنية، تحقيقاً لشعار رفع الجدارة. والمقصود برفع الجدارة الإدارية تخفيض كلفة الإنتاج من خلال تحجيم العمالة واستبدالها بعمالة رخيصة من خارج الحدود، تعمل في ظروف شبه استعبادية في بلدان العالم الثالث لصالح الشركات العملاقة، بدون الحاجة إلى استيرادها. إنها ببساطة، تأخذ أفضل المهارات والمواهب بدون اي التزامات تجاهها على صعيد الضمانات الاجتماعية، أو ضمانات استمرارية الوظائف. وهكذا تتزايد اعداد العاطلين عن العمل في كل مكان.

يتطلب تعظيم أرباح الأسهم تبنّي سياسة قتل الكلفة Cost Killing الذي يطبقه اقتصاد السوق والذي يتمثل في ثلاثية: إعادة الهيكلة الوظيفية والإنتاجية من دمج وسواها؛ وتخفيض العمالة Downsizing؛ والأستعانة المتزايدة بالعمالة الخارجية رخيصة الثمن. ومن اجل أرباح الأسهم تدفع وكالات العولمة ومراكزها للتبشير والضغط (البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، اتفاقات التجارة الدولية، وكالات التنمية الدولية) إلى إنهاء الضمانات الوظيفية، وتحرير الأسواق بالقضاء على دولة الرعاية. أصبحت الشركات الكبرى تتطلب أقصى درجات الإلتزام من قِبل العاملين لديها وحكوماتهم، بدون أن تلتزم هي من جانبها بأي ضمانات وظيفية لهؤلاء، مضافاً إليه حرمان الحكومات من حقوقها الضريبية الوطنية[٣١].

إن هدر وتهميش الطاقات والكفاءات أصبحت قضية عالمية تشترك فيها بلدان متخلفة الأنتاجية والتصنيع والتي تؤدي إلى إنحسار أسواق العمل وعدم القدرة على استيعاب الطاقات الكبيرة وإنحسار فرص العمل وخصوصاً تلك الدول التابعة للرأسمال العالمي. مما يزيد من تقليل عوامل تنمية البلاد اقتصادياً واجتماعياً.

العبء الذي يقع على الشباب، جراء هذه السياسات، ليس أقل خطورة من العبء الذي يقع على الشرائح الأكبر سناً. فالعولمة من حيث التعريف هي عالم الشباب على مستوى العمالة، كما الأستهلاك والثقافة. ولا يقتصر العبء على شباب العالم الثالث المهمش ومن ضمنها الشباب العراقي، ولا على شرائح الشباب في بلدان التكنولوجيا المتقدمة. بل أصبح يطال النخب الشبابية ذات الكفاءات العليا. فهذه نخبة الشباب هي أداة السوق المعولم والإنتاج العابر للقارات. إلاَّ أن عمرها التشغيلي يتزايد في انكماشه وقصره. تستقطب هذه الكفاءات بأجور مغرية أحياناً، وتشغل بشكل استنزافي كامل تحت شعار الإنتاجية القصوى ضماناً للتنافس. ويتم استهلاكها في وقت قياسي، كي يتم الأستغناء عنها من خلال كفاءات شابة جديدة. وهكذا تدفع إلى الهامشية الوظيفية، والعمالة المؤقتة والمتقلبة وغير المضمونة، وهي لا زالت في مقتبل العمر.

لقد أضحت العولمة الاقتصادية/ المالية غولاً يلتهم الكفاءات الشابة بنهم، ويستنزفها بسرعة كي يدفع بها إلى فئة الكفاءات الفائضة عن الحاجة، أو الزائدة عن المطلوب، مما ينطبق عليه مفهوم الناس المتكررين. وهو تعبير بدأ يشيع في أدبيات سوق عمالة العولمة، بعد أن تمّت استعارته من أدبيات التنمية التي تصنف البلدان إلى فائقة النمو، ونامية، وفي طور النمو، وما دون النمو، وهي البلدان المستغنى عنها أو التي لا تدخل في الحسبان. هكذا تؤدي العولمة إلى هدر الكفاءات والطاقات لسببين:

أولهما) تسارع التحولات في التكنولوجيا المتقدمة مما يجعل الكثير من المهن معرضة للزوال، أو تضع العاملين فيها في قلق دائم من الوصول إلى حالة تصبح معها تخصصاتهم بائدة وعديمة القيمة في سوق العمل. لقد ولى عهد المسار الوظيفي المستقر الذي يعرف نقطة بداية وتدرجاً منتظماً، خلال عدة محطات وظيفية وصولاً إلى التقاعد. العمل في المستقبل سيكون أقرب إلى السفر في مترو الأنفاق، حيث يتعيّن النزول في محطة وأخذ خط سير آخر. ويذهب التطور المهني في اتجاهين هما: تزايد مهن المعلومات الكثيفة من ناحية، ومهن الاختصاصات المتعددة من الناحية الثانية (كالهندسة وإدارة الاعمال، الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات على سبيل المثال). وهكذا أصبح في سوق العمل ما يمكن تسميته اللياقة التكيفية، التي تتطلب من الأشخاص القدرة على التكيف، والتمتع باللياقة المطلوبة ليتسنّى لهم فرص البقاء في الحياة المنتجة[٣٢].

إن هذا سيضع فئة الشباب في وضعية مأزقية نفسية حقيقية. حيث إن سياقات العمل، في تسارع انفتاح الأسواق وعولمتها، لن توفّر الأمن والأمان والتوازن للعناصر الشابة العراقية التي لا تتمتّع بقدر عال من المناعة النفسية، تلك الفئة التي تحتفظ بتوازنها في أطر الحياة التقليدية التي توفّر مستوى مريحاً من الضمان والأمان. وقد تعجز هذه العناصر الشابة عن البقاء في ساحة المنافسة، ليس بالضرورة بسبب قصور في قدراتها المهنية والمعرفية، بل نتيجة لتوازنها النفسي الذي لا يتمتع بالصلابة الكافية. لا تقوم العولمة وسوق عملها على القوة والنخوبية في مجال الأقتدار المعرفي فقط، بل كذلك على القوة والنخوبية في مجال متانة التكوين النفسي. وكنتيجة سيشعر الشباب بخيبات أمل، وردود الفعل غير المتكيفّة لما يلحق بهم من هدر وتهميش[٣٣].

وأما السبب الثاني والأخطر على مستوى هدر الكفاءات، فهو ما ينتج عن الإفلاسات الكبرى لشركات عملاقة، وتسريح آلاف العمال بدون تعويضات، أو نهب المدخرات التي وظفوها في أسهم هذه الشركات. ففضائح هذه الإفلاسات الاحتيالية

معروفة تماماً في وسائل الإعلام. حيث يتلاعب كبار مدراء الشركات بأسهمها مستغلين نفوذهم الكبير وتواطؤهم مع أبطال البورصات من ناحية، وتواطؤ مدراء مؤسسات تدقيق الحسابات الشهيرة بدورها[٣٤]. وهكذا يطير جنى العمر، وضمانة المستقبل بالنسبة لقدماء العاملين، كما تُسَد ابواب فرص العمل أمام الكفاءات الشابة. إن الفساد المالي المستشري في مؤسسات الدولة العراقية، من جرّاء هذه التواطؤات بين المدراء والمحاسبين والمضاربين الذين يتلاعبون بكتل مالية هائلة ليست ملكهم أصلاً. فإن هم نجحوا في صفقاتهم فإنهم يجنون مكاسب مالية أسطورية بين ليلة وضحاها. وإن هم خسروا نتيجة المقامرة في صفقات غير محسوبة، فإن صغار أصحاب الأسهم هم الذين يدفعون الثمن، بضياع عرق الجبين وكد اليمين، وما تجرّه من كساد وبطالة[٣٥].

ثالثاً) هدر الشباب العراقي بتهميش المشاركة السياسية والدور في بناء المجتمع العراقي:

يناقش برلمان الشباب في المملكة المتحدة القضايا التي تساهم في سياسة الحكومة. فإن أكثر من ربع مليون من الشباب قاموا بالتصويت على القضايا التي سيتم مناقشتها من قبل ٣٠٧ عضو و الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١١–١٨. فهم يجتمعون في غرفة مجلس العموم في وستمنستر ليتم سماعهم من قبل صناع القرار وليتذوقوا معنى كيفية التعامل مع القضية في المستقبل.

ورغم تزايد الاهتمام بقضايا الشباب بعد العام ٢٠٠٣، إلا أن مشاريع تمكين الشباب وإدماجهم، ومنحهم المكانة المطلوبة في عملية التنمية (بما تتضمنه من أولويات وخطط وستراتيجيات) ظلت تصطدم على الدوام بعقبات العنف وعدم الاستقرار السياسي والانقسام المجتمعي. وأدت هذه التحولات بالضرورة إلى تشظي الشباب أنفسهم (كفئة اجتماعية)، وتحول معظمهم إلى جزء من آليات الصراع في المجتمع الكبير، الذي فقدوا تدريجياً استقلاليتهم فيه، وفقدوا معها قدرتهم على المشاركة الفاعلة في تغييره لصالحهم[٣٦].

لا يقتصر تهميش الشباب على هدر الطاقاءات والكفاءات، بل ايضاً من خلال استبعادهم عن المشاركة في القضايا العامة الوطنية والمصيرية[٣٧]. الشباب في المجتمع العراقي مستبعد عن دائرة صنع القرار، التي لا يزال جيل الكبار يحتكر التعامل مع قضايا المصير. كان للشباب العراقي دور أساسي في مراحل النضال من أجل الأستقلال الوطني حيث كانوا يمدون هذه الحركات بطاقاتها الحيوية، وبذلها وعطائها بدون حدود. كان يجد في المشاركة والعطاء بدون حدود هويته الذاتية واعتزازه الوطني. كانت طاقاته الحية موضع تعبئة وتقدير، وبالتالي يمتلئ كيانه بالقيمة من خلال الأنخراط في البطولات، التي تشكّل واحدة من أهم وأسمى حاجات الشباب، حين توظف في القضايا الكبرى.

فالشباب من حيث التعريف باحث عن البطولات ومعاركها التي ينتزع من خلالها الأعتراف والتقدير. فإذا كان الصراع من أجل هذا الأنتزاع يشكّل كما يذهب إليه نيتشه حاجة إنسانية متسامية عن إشباع حاجات العيش المادية[٣٨]، فإن ذلك ينطبق على الشباب العراقي الذي يتطلع إلى تجاوز ذاته، وبناء هوية وكيان من خلال هذا التجاوز، في الوطنية والشجاعة والبذل والفداء، وصولاً إلى انتزاع الأعتراف بالوجود وامتلائه، وتجاوز ضعف الطفولة وتبعيتها. من خلال

البطولة يصل الشباب إلى حالة الوفاق مع الذات وإسباغ دلالة متسامية عليه. إنه يحقق القيمة الإيجابية التي بدونها يمسي الوجود قشرة خاوية.

من هنا نفهم حماس الشباب وتضحياتهم وبذلهم، من موقع الفرح في معارك تقرير المصير. ومنه نفهم بالتالي مقدار الغُبن والتهميش الذي يحل بهم في بلاد الهدر حيث لم تعد هناك قضايا كبرى، ولا معارك مصير تربط الإنسان بدلالات الوجود المتسامية. لقد آخْتُزِلَ الكيان الوطني في همّ حفظ المتسلطين على الكراسي؛ وهو همّ ليس فيه مكان لبطولات الشباب العراقي وبذلهم وتضحياتهم. هدر القيمة عند جيل الشباب يتصاعد، من خلال سعي السلطات الدائب إلى مراعاة الظروف والحفاظ على المكتسبات، والذي يترجم قمعاً وكبتاً لكل تعبيرات رفض الأستسلام والتمرد والمهانة. يعاني الشباب أشد المعاناة أمام حالة الهزيمة السياسية والعجز المتفاقم الذي يميّز سياسات وممارسة الحكام. أفضل وسيلة لتلبية احتياجات الشباب هي منحهم حق التعبير فهم بحاجة للمشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليهم. كما يتعين على الحكومات والبلديات والجامعات و المدارس الانخراط مع هؤلاء الشباب و مساعدتهم في السيطرة على مستقبلهم. و عليه يجب أن تدمج سياسات الشباب في جميع السياسات الحكومية[٣٩].

شبابنا العراقي اليوم يحتاج إلى حالة من رد الأعتبار والأعتراف به كفرد مؤثر ضمن النسيج الاجتماعي العام وما مظاهر الميوعة واللهاث وراء الموضة في الأزياء وقصات الشعر والماكياج والتمظهر العسكري واليأس من المستقبل وأحياناً الوقوع في هاوية الجريمة بل الأنضمام إلى الجماعات الإرهابية والتطرف الديني، ما هذه وغيرها إلا تعبير واضح وصريح عن الإحساس بالمعاناة والتغرب والوحدة والانفصال عن الأهداف الحقيقية والانخداع بالمظاهر الغريبة عن المجتمع بل إنها صرخات تمرد واعتراضات على صمت المجتمع ولا مبالاته بالشباب تنطلق لتلفت الأنتباه إلى شريحة كبيرة باتت تعيش العزلة في زواية اليأس أو السير في طريق المجهول.

يوحي أزدهار الشباب بأنه يقدم للشخص كل شيء: الصحة الجيدة والطاقة الدائمة والعطش للمعرفة. مع ذلك فإن شباب اليوم في المجتمع العراقي يواجهون تحديات هائلة منها البطالة. والحقيقة هي أن العالم أصبح مكاناً شديد المنافسة حيث أن الدراسة للحصول على تعليم جيد وإيجاد فرص عمل وإنشاء أسرة جميعها أصبحت أشد صعوبة من قبل.

أن الدور الذي يلعبه الشباب العراقي هو دور هامشي في المجتمع وفي الأسرة كونهم ليسوا كباراً ليعاملوا معاملة الكبار وليسوا صغاراً كذلك، فلا يعاملون كرجال، ولا يعاملون كأطفال، وهذه الهامشية تجعل الشباب في مشكلة دائمة بالبحث عن هوية لا يسودها الغموض. كما أن أنعدام ثقة الكبار بالشباب للتصورات السلبية التي يحملونها عنهم، وتلعب وسائل الأعلام دوراً في تكريسها وتنميتها بدلاً من التركيز على انجازات وابداعات الشباب[٤٠]. كما أن دور الشباب في المشاركة السياسية يعد انعكاساً لتفاعل الشباب مع المجتمع في صياغة ملامح المستقبل، فالتنمية الحقيقية لا تكون دون المشاركة الفعلية من الشباب، بوضع وتحديد الأهداف المجتمعية التنموية على أساس الدافع الذاتي.

وهناك عوامل قد تؤثر على إقبال الشباب على العمل التطوعي وإقبالهم على المشاركة السياسية؛ لذلك فإن التعرف على المتغيرات التي تحول دون قيام الشباب بهذا الدور الحيوي سيكون مهماً للمسؤولين من صناع السياسات والخطط

والبرامج الاجتماعية والتنموية لأخذها بعين الاعتبار؛ ليكون للشباب دورهم الحقيقي في التنمية[٤١]. أن عملية سلب الشباب حقه في الأعتزاز بانتمائه الوطني وفرصة التضحية والعطاء ومحاصرته لأتجاه يمثل خط الدولة او جهه معينة يؤدي الى تفاقم هدر الكفاءة والفراغ الوجودي النفسي للذات.

إلاَّ إنَّ، المشاركة الحقيقية للشباب العراقي في العملية السياسية، ما تزال ضعيفة ولن تتحسن، مالم تسهم مؤسسات أخرى أيضاً في خلق بيئة تساعد وتمكينهم من المشاركة بنحو كامل في الحياة المدنية والسياسية، ولا ينظر إليهم بوصفهم مجرد مواد تستغل في حملات التعبئة في المرحلة التي تسبق قيام الأنتخابات، لأن ذلك لا يصُب في مصلحة الوطن، ولا العملية الديمقراطية فيه[٤٢]، يقول (كوفي أنان) الأمين العام السابق للأمم المتحدة "لا أحد يولد مواطناً صالحاً، ولا أمة تولد ديمقراطية وإنما المواطنة والديمقراطية، هما عمليات متواصلة التطور على أمتداد الحياة، ويجب شمل الشباب منذ ولادتهم. فالمجتمع الذي يقطع نفسه عن الشباب يقطع نفسه عن ما يمده بالحياة، ويكون مكتوباً عليه أن ينزف حتى الموت"[٤٣].

والملاحظة الجديرة بالأنتباه في هذا الأطار أن أصحاب القرار مازالوا يتوجسون خيفة من الشباب، ومن أفكارهم وطموحاتهم، ويضعون الحواجز والعراقيل أمامهم لكبح جماح رغباتهم ومحاصرة طموحاتهم. ومازالوا يدفعون بأعداد كبيرة منهم، وخاصة المتعلمين، إلى البحث عن مجتمعات جديدة تفتح لهم مجالاً لتحقيق طموحاتهم وتلبي رغباتهم وأحلامهم. فأحتضنت الدول المتقدمة نخبة المتعلمين والطموحين والجادّين من شبابنا سواء أيام النظام السابق، أو في يومنا هذا، ووصلت أعدادهم في بعض الدول إلى عشرات الآلاف، وهذه ظاهرة لا ننفرد بها وحدنا، بل هناك كثير من المجتمعات ومن بينها مجتمعنا العراقي، التي فقدت زمام قيادة الشباب فأنجرف شبابها إلى مصائد التطرف والعنف وعالم المخدرات والجريمة[٤٤].

ما نريد قوله إن شبابنا اليوم يعيش أزمة اغتراب حقيق ناتج عن محاولة تغيبه عن مجالات الحياة، ولا سيما المجال السياسي، مما ينذر بخطر كبير على المجتمع في حاضره ومستقبله. ذلك إنَّ الشباب في الأنظمة البيروقراطية والأنظمة التي لا تولي أهتماماً بالشباب وتتركهم في معاناة التهميش والإقصاء والتهديد، يجعلهم يشعرون بالعجز وعدم القدرة على تحقيق الذات والشعور بالأغتراب. والأغتراب هنا هو مرحلة وسطى بين الإنسحاب من المجتمع والتمرّد عليه، مما يدفعهم للجوء إلى ثلاثة أنواع من التصرفات: إما الإنسحاب من هذا الواقع ورفضه، وإما الخضوع إليه في الوقت الذي يعانون فيه النفور، وإما التمرّد على هذا المجتمع ومحاولة تغييره ولو كان ذلك بقوة السلاح[٤٥]. وهو ما يفسر لنا أسباب إنجرار كثير من هؤلاء الشباب إلى ممارسة أعمال العنف والأنتماء للحركات والتجمعات الإرهابية التي تسعى للأنتقام من الجميع بحجج ومزاعم شتى إلاَّ أنَّ حقيقتها هو عامل نفسي بالدرجة الأساس، آلا وهو الشعور بالأضطهاد والحرمان، وعدم القدرة على التعبير عن الذات سلمياً.

رابعاً) هدر الشباب العراقي في العالم الأفتراضي:

العالم الافتراضي Virtual world هو مصطلح حديث ظهر لأول مرة مع ظهور التقنية الرقمية الحديثة وخاصة برامج الألعاب الإلكترونية المجسدة أو ثلاثية الأبعاد، المعروضة على النت، التي تتطلب لاعبين كثراً من عدة بلدان

وخلفيات ثقافية متنوعة، يدخلون موقع اللعبة ويبدؤون اللعب مع بعض حسب نظام وقوانين اللعبة. وتم تطوير هذه الألعاب لتصبح جزراً أو مدناً أو مزارع جماعية يدخل إليها أشخاص بالآلاف من عدة دول وخلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة ويعيشون ويتفاعلون مع بعضهم بعضا من خلال صور مجسدة وأسماء محددة سواء حقيقية أو وهمية لكل منهم. وكان أغلب مرتادي مواقع هذه الألعاب هم من الشباب والشابات الذين يقضون في عالمهم الأفتراضي، الساعات الطوال يومياً وتصل لمدة أسابيع وأشهر في بعض الأحيان.

وانتقل مصطلح العالم الأفتراضي سريعاً لحقول مثل علم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الإعلام وحتى علم الجريمة بعد تهافت بقية فئات المجتمعات على أرتياد العالم الأفتراضي إثر تطور وانتشار تقنيات التواصل الاجتماعية الحديثة التي أفرزتها وعممتها المدنية الحديثة وجعلتها في متناول الجميع، مثل الجوالات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك والتويتر والفضائيات (الإعلام الجديد)[٤٦]. وأصبح عدد من يتعاطون مع العالم الأفتراضي كبيراً، إن لم نقل معظم فئات المجتمعات، حيث لقي ترحيباً منقطع النظير خاصة من قبل المجتمعات التقليدية التي أخذ يمثل لأفرادها هروباً مستساغاً من عالمها الواقعي الممل والرتيب.

وعليه، فضلاً عن أن العالم الأفتراضي هو تطور تكنولوجي طبيعي، هناك مجموعة من الأسباب التي دفعت الشباب العراقي إلى استخدام الإنترنيت أو وسائل التواصل. أول هدف هو التواصل الاجتماعي بحد ذاته، فهذه الوسائل فرصة لتبادل الأخبار الاجتماعية وليس فقط الأخبار العامة. كما هي فرصة أمام الشباب لتكوين صداقات وخلق عوالم جديدة سواء أكان في العالم الحي أو الأفتراضي مع شخصيات بعيدة عنه. كما أن هذه الوسائل هي فرصة للشباب للتعبير عن ذاته ووجوده، لأن يقول رأيه في شتى القضايا السياسية، الاجتماعية،...الخ ويتفاعل مع المواد المنشورة.

وقد تكون التراكمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سبباً من الأسباب التي دفعت الشباب لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمتنفس سواء لوصف المشكلات أو اقتراح حلول وأفكار للخروج منها. إلاَّ أنه كان هناك أسباب كثيرة جداً. وإذا كان الشباب غير قادر على تحقيق رغباته أو أحلامه في الواقع نظراً للظروف القهرية الموجودة، فأن اقبال الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي هي بديل لتحقيق أحلام أو اشباع طاقات معينة بديلة عن الواقع[٤٧].

الطبيعة البشرية، كما يقال، تخشى الفراغ؛ ولذلك تبحث عن ملئه بما يتاح ويتوافر ويطرح نفسه كبديل مغر ومنافس لما هو موجود. والإنسان بطبعه باحث عما يسد حاجاته المادية والغريزية والمعنوية حتى ولو كانت هذه الحاجات تتوافر في عالم افتراضي، خاصة عندما يكون الواقع المتاح شحيحاً لدرجة الجوع أو الظمأ والبديل يبدو للوهلة الأولى بأنه مريح ومغر وغير ذي تكلفة في الانتقال أو التبعات الرقابية أو العقابية. وهنا يطرح العالم الافتراضي نفسه بكل مغرياته وعوالمه المجهولة كمنافس لعالم الشباب العراقي الواقعي المعلوم؛ حتى يصبح العيش في العالم الافتراضي اعتياداً نفسياً لا إرادياً يصعب الأنفكاك منه، أي حالة إدمان. ومن هنا تتم إعادة صياغة شخصية الشباب على حسب خيارات ومعطيات العالم الأفتراضي المتاحة والجاذبة لهم ويفارق تدريجياً شخصيتهم التي شكّلها عالمهم الواقعي. وهنا ينشب صراع داخل الشباب بين شخصيتهم التي أرادها لهم عالمهم الواقعي وشخصيتهم التي أرادوها هم من خلال عالمهم الأفتراضي. وهنا يكون

الشباب أمام خيارين إما محاولة فرض عالمهم الافتراضي على عالمهم الواقعي أو النكوص المدمر على عالمهم الواقعي وقيمه التي فرضها على شخصيته.

الشباب في المجتمع العراقي عاشوا هذا الصراع لفترة، ثم التفتوا إلى عالمهم الواقعي وفرضوا عليه واقعهم الأفتراضي الجديد عن طريق العنف والثورة، وهذا ما حدث في بعض بلدان العالم العربي من خلال ما أطلق عليه الربيع العربي. الإعلام الجديد يفترض أن ثورة ما تحدث في مكان ما ويكررها ويؤكد على حدوثها من خلال نشطاء افتراضيين ومراصد حقوق افتراضية؛ فتحدث الثورة والتغيير. وقد طرح العالم الافتراضي بكل جدارة نفسه كسلطة رابعة مؤثرة وفاعلة كبديل للسلطة الرابعة الإعلام التقليدي الذي تراجع أمام زحفها الكاسح وفاعليتها غير المتوقعة أو المحسوبة.

إن إقصاء الشباب من عالمهم الواقعي وتهميشهم وهدرهم يدفعهم بلا هوادة للعيش في عالمهم الأفتراضي والمكوث فيه لفترة قد تطول أو تقصر ثم ينكصون على عالمهم الواقعي ويفرضون عليه بطريقة عنفية أو أخرى عالمهم الأفتراضي الذي شكل شخصياتهم الجديدة وأصبحوا قياداته وجمهوره والفاعلين الوحيدين فيه بلا منافس.

إذاً فسلطة العالم الأفتراضي الجديدة هي سلطة نافذة ومؤثرة متفاعلة مع محيطها وبنفس الوقت، فاعلة فيه، وقد تكون فاعليتها أسرع وأكثر تدميراً وهدراً مما نتوقعه؛ وعليه فيجب أن يحسب لها ألف حساب. وأقصر طريقة لفعل ذلك هو عدم تهميشهم واللامبالاة تجاههم بشكل واقعي في مجتمعهم وجعله منافساً إن لم نقل أكثر جذباً لهم من عالمهم الأفتراضي.

الشباب اليوم، ليسوا الشباب بالأمس ولا يمكن تجاهلهم بسهولة، حيث اندمجوا مع واقعهم بواقعية أكثر، فالواقع بالنسبة لشباب الأمس هو امتداد لتاريخهم الذي يسعون للحفاظ عليه والتغني به وتجسيده من خلال أيديولوجيات حقيقية أو متوهمة. أما الواقع لشباب اليوم فهو يجسد بالنسبة لهم، منصة انطلاق لمستقبلهم الذي يحلمون بتشكيله ويتوقون إلى ولوجه وقيادته. الشباب اليوم لا يلتزمون بتاريخ ولا تحركهم أيديولوجيا، إنهم أكثر واقعية من منظري اليمين أو اليسار في واقعهم المعاش. إنهم إفراز تربية الطبقة الوسطى الحقيقية غير المصطنعة التي أخذت تحركهم ويستجيبون لها، حيث عاشوها وخبروها وتذوقوا طعمها الحالي بالنسبة لهم من خلال عالمهم الافتراضي. شباب اليوم ألغيت بالنسبة إليهم . الحدود التي خبرها آباؤهم وأجدادهم وبنوا عليها خصوصياتهم؛ حيث لا وجود للحدود في عالمهم الأفتراضي الذي سكنوه وعايشوه وأحبوه، لا من بعيد ولا من قريب. وكان هذا إعلاناً بموت الخصوصية بالنسبة إليهم مع انتفاء الحدود ما عدا خصوصيتهم الإنسانية المتماثلة مع إنسانية غيرهم من رواد عالمهم الأفتراضي من كل أنحاء الأرض وخلفياتهم الثقافية.

بالرغم من أن كثيراً مما يعايشه الشباب في عالمهم الافتراضي هو في الحقيقة افتراضي؛ ولكن كونه يحركهم يحتم علينا أن ننظر إليه على أنه حقيقي ولو على سبيل فهمهم وفهم مرحلتهم الشبابية الجديدة والغريبة علينا من أجل تحجيم الفجوة بين عالمهم الأفتراضي وعالمنا الواقعي. وذلك من أجل انتشالهم من هامش عالمنا الواقعي إلى مركزه[٤٨].

التوصيات:

١. لابد من دراسة ظاهرة الهدر والتهميش في طاقات الشباب والتقصد في تغييب الوعي الفكري لهم دراسة شاملة يشترك فيها علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والمختصين في هذا الجانب ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالتنمية البشرية والدفاع عن الحريات ومعاهد التطوير النفسي وغيرها.

٢. إن استغلال طاقات الشباب بفتح مجالات التعليم والتدريب الحديث أمامهم الذي يؤهلهم لتسخير طاقاتهم الشبابية الخلاقة للرقي والتقدم بعالمهم الواقعي لهي أولى الخطوات الواقعية الفاعلة لسحبهم من عالمهم الأفتراضي إلى عالمهم الواقعي وجعلهم فاعلين فيه. مع فتح آفاق الأمل أمامهم بالوظائف المناسبة لتخصصاتهم ومؤهلاتهم وفتح مجالات الاستثمار لهم مع توافر مقومات الحياة من سكن ورعاية صحية بأسعار تتماشى ودخولهم المالية.

٣. على الحكومة العراقية مساعدة الشباب على تطوير المهارات التي تحتاجها الشركات وإرشادهم نحو القطاعات التي لديها أفضل فرص عمل من خلال إرشاد وظيفي محدد وواقعي. قد لا يعني هذا الحصول على شهادة مرموقة و مهنة ذات صدى رنان وقد يكون من الأفضل استهداف تدريب مهني في منطقة تفتقر للمهارات.

٤. الشباب قوة اجتماعية هامة بصفته قطاعاً اجتماعياً رئيسياً في المجتمع، وكسب هذا القطاع من قبل صانعي القرار والسياسيين يعني كسب معركة التغيير.

٥. حق المشاركة بكافة أشكالها ومجالاتها حق من حقوق الإنسان الأساسية كما جاء في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، وهو أداة للتنمية الفعالة وأسلوباً للممارسة السياسية والمسؤولية الاجتماعية والتربوية لأفراد المجتمع، وهي تعطي الإنسان الحق في اخضاع كافة القضايا التي تؤثر عليه وعلى جماعته، للمناقشة وإبداء الرأي وتنمي الشعور القومي لديه. وحتى يتسنى للشاب أن يعبر عن قناعاته بوضوح وجرأة من موقع الاختلاف مع النظام السياسي القائم، يفترض وجود الديمقراطية التي من خلالها يمكن الحديث عن مشاركة جادة لكل قوى المجتمع بمن فيهم الشباب؛ تحقيقاً لرغباتهم وقناعاتهم وتعبيراً عن الشعور بالانتماء للمجتمع الذي يعيشون فيه.

٦. الشباب قوة اقتصادية جبارة، فالعمال الشباب هم الذين ينتجون بسواعدهم والشباب المتعلم بجهدهم الذهني ينتجون ما يحتاجه المجتمع وهم الذين يبنون صرح الوطن ويضمنون منعته وقوته الاقتصادية، ودور الشباب في التنمية الشاملة، دور أساسي ومحوري. وبديهي الافتراض أن التقدم الاقتصادي مستحيل دون تقدم علمي، وعقول الشباب النيرة والمستنيرة هي التي توفر القاعدة العلمية التي تضمن النجاح والتقدم في الجهد الاقتصادي وفي الجهد التنموي أيضاً.

٨. الشباب عنوان للقوة والفتوة، هاتان الميزتان هما من المتطلبات الرئيسية للعمل السياسي. فالحزب الذي لا يضم في صفوفه الشباب، ولا يجدد عضويته بعناصر شابة ودماء جديدة، سيتحول مع الوقت إلى حزب مترهل وضعيف كمعلم من معالم الشيخوخة، فيما الحزب المتجدد بدماء الشباب في كل هيئاته ومستوياته القيادية والكادرية، سيحافظ على شبابه المتجدد.

٩. تعزيز المواطنة لدى الشباب من خلال بث الروح الوطنية وتعميق روح الانتماء لقضايا الوطن واحتياجاته والحفاظ على كينونته، والاستعداد للدفاع عنه في حالة تعرضه للخطر، سواء أكان خطراً داخلياً (فتنة طائفية، أو دينية، أو عرقية)، أو خطراً خارجياً يستهدف استقلاله وسيادته.

المصادر والهوامش بحسب ورودها في البحث:

[١]محسن، سامي، علم النفس الاجتماعي، دار المنهل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص٣٠-٣١.

[٢]علي، وطفة، اشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر: قراءة اجتماعية، مجلة التعريف، المركز العربي للتعريب والترجمة ، العدد ١٩، دمشق، ٢٠٠٠، ص١١٦.

[٣]النوره جي، أحمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربي، بغداد، ١٩٩٠، ص١٦.

[٤]مصطفى، إبراهيم، (وآخرون)، قاموس المعجم الوسيط المعاصر، ج١و٢، مجمّع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٣٣..

[٥]هيلز، جون، (وآخرون)، الأستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم، ترجمة محمد الجوهري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (عالم المعرفة)، الكويت، ص٣٤٤.

[٦]مارشال، جوردان؛ سكوت جون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة أحمد زايد (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص٥٢٠.

[٧]مجمع اللغة العربية، معجم المعاني الجامع، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، مصر-القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٧٦.

[٨]خسارة، ممدوح، معجم لسان العرب لأبن منظور، مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٨، ص٣٣٦.

[٩] مصطفى، إبراهيم، (وأخرون)، المعجم الوسيط، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، ٢٠١٠، ص٣١٣.

[١٠]مصطفى، إبراهيم، (وآخرون)، قاموس المعجم الوسيط المعاصر، المصدر السابق نفسه، ص٥١٦.

[١١]البستاني، بطرس، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١١، ص ٤٤١.

[٧] حجازي، مصطفى، ثورة الشباب وتحولاتها الثقافية، مجلة الآخر، العدد (٢)، اكتوبر، ٢٠١١، ص ١-٤.

[١٣]مارشال، جوردان؛ سكوت جون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٥٦.

[١٤]خسارة، ممدوح، معجم لسان العرب لأبن منظور، المصدر السابق نفسه، ص٣٩٦.

[١٥]البستاني، بطرس، قاموس محيط المحيط ، المصدر السابق نفسه، ص ٤٤٩.

[١٦]الهمزاني، شائم، علاقة الواقع الاجتماعي بـ الوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا، دراسة ميدانية، (دكتوراه) غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٩٩٨م)، https://www.marefa.org/وعي_اجتماعي، ٢٠١٧/١٠/٣١.

[١٧]مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٧٥، ص٦٤٤.

[١٨] حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٦، ص٢٠٤.

[١٩]طربية، مأمون، السلوك الاجتماعي للأسرة، مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة، دار المنهل للنشر، عمان، ٢٠١٢، ص١٨٨-١٩٠.

[٢٠]أبو الحجاج، يوسف، شباب القرن الحادي والعشرون: كيف نتعامل معهم؟، الوليد للدراسات والنشر والترجمة، فلسطين، ٢٠١٥، ص٧١ -٧٤.

[٢١]حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المصدر السابق نفسه، ص٢٠٤-٢٠٩.

[٢٢]غرابية، إبراهيم، الموارد البشرية وهدر الإنسان، مجلة الغد، أيلول، ٢٠٠٥، ص١-٣.

[٢٣]دَخَلَ الْمَدْرَسَةَ مِنْ أَجْلِ الدِّراسَةِ والتَّعَلُّمِ. هو ما نفعله أو يُفعل بنا وبعقولنا في المدرسة لمدة ١٢ سنة.

[٢٤]حجازي، مصطفى، ثورة الشباب وتحولاتها الثقافية، مجلة الآخر، العدد (٢)، اكتوبر، ٢٠١١، ص ٧-١٠.

[25] Oreste M. G. Debernardi, Elisa Debernarde, TERRORE GLOBALE E PACE LOCALE, Editore LULU, Milano, 2008, p. 314.

[٢٦]حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المصدر السابق نفسه، ص٢١١-٢١٣.

[٢٧]بريقل، هاشمي، البطالة واثرها على الفرد والمجتمع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣)، شباط، ٢٠١٥، ص١٤١.

٢٨بنيات، منى، هدر طاقات الشباب، صحيفة الوحدة، العدد (٧١٤١)، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، أكتوبر، ٢٠٠٩.

[٢٩]حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المصدر السابق نفسه، ص٢١٥-٢١٦.

[30] حجازي، مصطفى، علم النفس والعولمة: رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ٢٠١٠، ص١٤١-١٤٢.

[31] حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المصدر السابق نفسه، ص٢١٧.

[32] حجازي، مصطفى، علم النفس ما بين تحدي البقاء وإعادة التكيف الهيكلي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد الثاني، شباط، ٢٠٠١، ١٤٨-١٥٠.

[33] النابلسي، هناء حُسني، دور الشباب الجامعي والعمل التطوعي والمشاركة السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص٥٤-٥٥.

[34] حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المصدر السابق نفسه، ص٢١٧-٢٢٠.

[35] الطويل، رواء زكي، التنمية المستدامة والأمن الأقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان، دار زهران، عمان، ٢٠٠٩، ص١٣٢-١٣٩.

[36] سالم، عماد عبداللطيف، الشباب في العراق: إشكالية الدور في اطار عملية التنمية البشرية (٢٠٠٣ – ٢٠١٤)، صحيفة الحوار المتمدّن، العدد (٤٧٥١)، آذار/ مارسو، ٢٠١٥

[37] Di Bonaventura, fabrizio, La partecipazione politica giovanile: Nuove politiche e nuove generazioni a confronto, Cavinato Editore Internatio, Brescia, 2013, pp. 112-113.

[38] Grifone Baglioni, Lorenzo, Scegliere di partecipare: l'impegno dei giovani della provincia di Firenze nelle arene deliberative e nei partiti, Firenze University Press, Firenze, 2011, pp. 15-16.

[39] النابلسي، هناء حسني، دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، المصدر السابق نفسه، ص٥٦-٦٧.

[40] Grifone Baglioni, Lorenzo, Una generazione che cambia: civismo, solidarietà e nuove incertezze dei giovani nella provincia di Firenze, Firenze University Press, firenze, 2007, pp. 27-28.

[41] الطويل، رواء زكي، التنمية المستدامة والأمن الأقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان، المصدر السابق نفسه، ص١٤١-١٤٣.

[42] Roldàn, Veronica, Valori, cultura e religioni. Processi di globalizzazione e mutamento sociale: Processi di globalizzazione e mutamento sociale, FrancoAngeli, Milano, 2011, p88.

٤٣ تحسين المشاركة السياسية على أمتداد الدورة الأنتخابية، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي، ص٣.

٤٤ ربيع، هادي مشعان، دراسات في الديمقراطية وحقوق الإنسان، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص٧١-٧٢.

٤٥ حجازي، عزت، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٦)، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، فبراير، ١٩٨٥، ص٧٢-٧٦.

[46] Sbatella, F, Minori oggi: tra solitudine e globalizzazione: Strumenti/Psicologia. Scuola di dottorato, Vita e Pensiero, 2005, pp232-235.

٤٧ عجب، نسرين، الثورة الأفتراضية، دار المنهل للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ٢٠١٦، ص٧٩.

٤٨ الوابلي، عبدالرحمن، الشباب والعالم الأفتراضي، alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=9173، ٢٠١٧/٩/٢٧.

المصادر:

اولاً) المقالات

إبراهيم غرابية، الموارد البشرية وهدر الإنسان، صحيفة الغد، أيلول/سبتمبر، ٢٠٠٥، ص١-٣.

تحسين المشاركة السياسية على أمتداد الدورة الأنتخابية، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي، ص٣.

أ. د. علي وطفة، اشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر: قراءة اجتماعية، مجلة التعريب، العدد (١٩)، المركز العربي للتعريب والترجمة، حزيران/يونيو، ٢٠٠٠، ١٣١-١٦٠.

د. عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٦)، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، شباط/فبراير، ١٩٨٥، ص٧٢-٧٦.

د. مصطفى حجازي، علم النفس ما بين تحدي البقاء وإعادة التكيف الهيكلي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد الثاني، شباط/فبراير، ٢٠٠١، ١٤٤-١٧٠.

د. مصطفى حجازي، ثورة الشباب وتحولاتها الثقافية، مجلة الآخر، العدد (٢)، تشرين الأول/اكتوبر، ٢٠١١، ص ١-٢٥.

د. منى بنيات، هدر طاقات الشباب، صحيفة الوحدة، العدد (٧١٤١)، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، تشرين الأول/أكتوبر، ٢٠٠٩، ص١-٢.

أ. م. هاشمي بريقل، البطالة واثرها على الفرد والمجتمع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣)، مركز جيل البحث العلمي، شباط/فبراير، ٢٠١٥، ص١٤١-١٦٠.

ثانياً) المراجع:

محسن، سامي، علم النفس الاجتماعي، دار المنهل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

مصطفى، إبراهيم، (وآخرون)، قاموس المعجم الوسيط المعاصر، ج١و٢، مجمّع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢.

هيلز، جون، (وآخرون)، الأستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم، ترجمة محمد الجوهري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (عالم المعرفة)، الكويت.

مارشال، جوردان؛ سكوت جون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة أحمد زايد (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.

مارشال، جوردان؛ سكوت جون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.

Oreste M. G. Debernardi, Elisa Debernarde, TERRORE GLOBALE E PACE LOCALE, Editore LULU, Milano, ٢٠٠٨, p. ٣١٤.

Di Bonaventura, fabrizio, La partecipazione politica giovanile: Nuove politiche e nuove generazioni a confronto, Cavinato Editore Internatio, Brescia, ٢٠١٣.

Grifone Baglioni, Lorenzo, Scegliere di partecipare: l'impegno dei giovani della provincia di Firenze nelle arene deliberative e nei partiti, Firenze University Press, Firenze, ٢٠١١.

Grifone Baglioni, Lorenzo, Una generazione che cambia: civismo, solidarietà e nuove incertezze dei giovani nella provincia di Firenze, Firenze University Press, firenze, ٢٠٠٧.

Roldàn, Veronica, Valori, cultura e religioni. Processi di globalizzazione e mutamento sociale: Processi di globalizzazione e mutamento sociale, FrancoAngeli, Milano.

Sbatella, F, Minori oggi: tra solitudine e globalizzazione: Strumenti/Psicologia. Scuola di dottorato, Vita e Pensiero, ٢٠٠٥.

إبراهيم مصطفى (وأخرون)، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، ٢٠١٠ .

أحمد خورشيد النوره جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الآفاق العربي، بغداد، ١٩٩٠.

إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٧٥.

بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١١.

رواء زكي الطويل، التنمية المستدامة والأمن الأقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان، دار زهران، عمان، ٢٠٠٩، ص١٣٢-١٣٩.

مجمع اللغة العربية، معجم المعاني الجامع، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، مصر-القاهرة، ٢٠٠٤.

د. ممدوح خسارة، معجم لسان العرب لأبن منظور، مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٨.

مصطفى حجازي، علم النفس والعولمة: رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ٢٠١٠.

د. مصطفى حجازي، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٦.

مأمون طربية، السلوك الاجتماعي للأسرة، مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة، دار المنهل للنشر، عمان، ٢٠١٢.

هناء حُسني النابلسي، دور الشباب الجامعي والعمل التطوعي والمشاركة السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.

هادي مشعان ربيع، دراسات في الديمقراطية وحقوق الإنسان، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.

نسرين عجب، الثورة الأفتراضية، دار المنهل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٦.

يوسف أبو الحجاج، شباب القرن الحادي والعشرون: كيف نتعامل معهم؟، الوليد للدراسات والنشر والترجمة، فلسطين، ٢٠١٥.

مصادر أنترنيت:

الوابلي، عبدالرحمن، الشباب والعالم الأفتراضي، alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=٩١٧٣، ٢٠١٧/٩/٢٧.

الهمزاني، شائم، علاقة الواقع الاجتماعي بـ الوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا، دراسة ميدانية، (دكتوراه) غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٩٩٨م) /وعي_اجتماعي، https://www.marefa.org.